



{عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيراً كثيراً، قد لا تراه العيون لأول وهلة} (سيد قطب)

الخير مبثوث في كل زوايا الحياة، في قلوب الناس وفي أعماق البحار، في آفاق الفضاء الرب، وفي مخابيء الرزق ومعابر الأنهر، في أخضرار الأرض بعد انهمار المطر، وفي اهتزاز التربة بالحياة بعد الارتواء.

إنها الحياة بكل ما فيها من صرخات الميلاد وحشرجات النهاية.

ولكنها تظل أبداً هي الحياة، بكل ما فيها من خير قابل للزيادة لو أردنا، ومن شرّ قابل للاضمحلال لو أردنا.

هذا الخير القابل للنمو والازدياد مكمنه في سويدة قلوب البشر، وظاهره في سلوكهم، وترجمته في عقائدهم، فالخير موجود حقاً في نفوس البشر، ولكنه يحتاج لتلك المبادرة الحانية، والمشاعر الدافئة، لينطلق معبراً عن ذاته ووجوده، وأثره وتأثيره في الناس والحياة والكون والتطور والابداع الإنساني الرحيم، المتفاصل مع مصلحة الإنسان وأدミته وكرامته.

عندما تتألف القلوب الطيبة، وتتنافس الأيدي المخلصة في صنع الحياة الكريمة، وتنحرز العقول المبدعة إلى مبدأ حق الحياة الطيبة للجميع، عندها تبدأ مسيرة العمل المنطلق من الإيمان بخالق الحياة وبيارئها العظيم، مقدرة له سبحانه هذا العطاء الكريم، من حرية التفكير ورحابة الميدان، وروعة الوجود، وعظمة الدقة وانتفاء التفاوت في خلق الرحمن جل وعلا، فتظهر بذرة الخير في تلك النفوس العطشى للعطاء، الظماء للعلم والمعرفة، وتورق شجرة الخير في القلوب الرحيمة، وهي تمد فروعها الوارفة الظلل، لتبسيط خيرها وفيضها ونداها على البائسين، وتمد يد العون في كل مجالات الحياة.

بدأ من السعي الدؤوب لإخراج العقول من وحول الشرك والضلال وعتمة الكفر والفسق، مروراً بالسعى إلى تأصيل فكرة العمل والجد والكسب الحلال، وفرضية العلم والعمل به، والتوقف المستمر المتفقد لحال البشرية وضعفها، والأخذ بيدها إلى شاطئ الأمان والهدىية الخير بذرة إلهية اختص بها سبحانه الصالحين المصلحين، الراحمين المشفقين، الذين حملوا على عاتقهم إيقاظ هذه البذرة الطيبة في النفوس، وخاصة تلك التي ظنّ حتى أصحابها أنها لم توجد أو أنها لم تعد موجودة في أعماقهم، وهم يهيلون عليها أكواם السراب الخادع، والانحراف القسري أو الاختياري، والاستهتار بالقيم الإنسانية والتشريعات الربانية، والسلوكيات الحضارية.

فإذا هم يكتشفون ذواتهم الخيرة على أيدي هؤلاء الدعاة المخلصين، الذين لم يسمحوا لذنوب الآخرين وعدوانيتهم،

واستخفافهم بكل ما هو خير وجميل، أن تقف حائلا بينهم وبين تقويمهم وإصلاحهم، فاستوعبواهم برحابة صدر، وأنة وصبر، متوجة كلها بنتائج المحبة الأخوية الصادقة، ومنطلقة من دعوة الله الواسعة الرحبة، الودودة الملهمة، فإذا الركam الثقيل يحول غبارا متطايرا إلى عنان الفضاء، وإذا الأفقال الوهمية تتكسر جذاذا، وإذا الاستهتار والعداء والانحراف سيرة قديمة، لا تفتح إلا في لحظات الاختلاء بالله سبحانه طلبا للغفران والرضى.

كل ذلك التغيير الإيجابي في النفوس يجري ب توفيق الله ورعايته لتلك الخطوات التي يمشيها أولئك الطيبون، الذين لم يتعالوا ولم يترفعوا عن التعامل مع المذنبين، الذين حكم عليهم البعض بأنهم أشرار، وظللت هذه الصفة لصيقة بهم حتى تلقيتهم تلك الأكف المؤمنة بخيريتهم، فإذا هم يبرزون مكامن الخير فيهم وسيل العطاء الغزير في أكفهم، يمنحون الثقة لغيرهم، ويحصدونها بـ رأـ وثـقـة وحـبـا وعـطـاء، ذلك لأنـ منـ الفـهـمـ الصـحـيـحـ لـرـسـالـةـ الدـعـاـةـ إـلـىـ اللهـ، أـنـ لـاـ يـخـلـوـ بـجـهـدـهـ وـحـنـانـهـ وـتـوـجـيـهـهـ وـتـذـكـيرـهـ عـلـىـ فـئـةـ مـنـ النـاسـ.

حرمت الفرصة في أن تكون بناءة وصالحة، فظنـ البعضـ أـنـهـ خـيـرـاـ مـنـهـمـ، فالـخـيـرـ مـبـثـوـثـ فـيـ كـلـ زـوـاـيـاـ الـحـيـاـةـ، وـعـلـىـنـاـ أـنـ نـبـحـثـ عـنـهـ بـإـخـلـاـصـ وـمـوـدـةـ وـاحـتـسـابـ وـسـعـةـ صـدـرـ بـلـاـ حـدـودـ {ولـئـنـ يـهـدـيـ اللـهـ بـكـ رـجـلـاـ وـاحـدـاـ خـيـرـ لـكـ مـنـ حـمـرـ النـعـمـ}

المصادر: